

الفصل الثالث (١)

فى أنها مسكرة ومفسدة للعقل

والذى أجمع عليه الأطباء والعلماء بأحوال النبات أنها مسكرة (٢) منهم :
أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى العشاب ، ابن البيطار (٣) فى كتاب :
الجامع لقوى الأدوية والأغذية قال : ومن القنب الهندى نوع ثالث يقال له :
القنب ، ولم أره (٤) بغير مصر (٥) ، ويزرع فى البساتين (٦) ، وتسمى الحشيشة
أيضا ، وهو يسكر جدا ، إذا تناول منه الإنسان يسيرا قدر درهم أو درهمين ،

(١) الفصل الثالث : ليس فى آ .

(٢) أى فاعلة للسكر (اللسان ٣ / ٢٠٤٨) قال ابن تيمية : والصحيح أن الحشيشة مسكرة كالشراب ، فإن
آكلها ينشون بها ، ويكثرون تناولها بخلاف البنج وغيره ، فإنه لا ينش ولا يشتى . (مجموعة الفتاوى
٢٦٤ / ٤) .

(٣) ابن البيطار هو : عبد الله بن أحمد المالقى ، أبو محمد ضياء الدين المعروف بابن البيطار ، ولد فى مالقة
وتعلم الطب ورحل إلى بلاد الأمازيغ ، وبلاد الروم باحثا عن الأعشاب ، والأخذ عن العارفين بها ، حتى صار
حجة فى معرفة أنواع النبات وصفاته ، وأسمائه وأماكنه ، اتصل بالملك الكامل الأيو ، فجعله فى وظيفة رئيس
العشابين فى مصر ، ولما توفى استبقاه ابنه الملك الصالح ، أشهر مصنفاة : كتاب الأدوية المفردة فى مجلدين ،
المعروف بمفردات ابن البيطار ، والمغنى فى الأدوية المفردة ، وميزان الطبيب ، توفى فى دمشق سنة ٦٤٦ هـ
(طبقات الأطباء ٢ / ١٣٣) .

وكتابه : كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (طبع بمصر بالمطبعة العامرة سنة ١٢٩١ هـ)
وقد يطلق عليه تخفيفا : مفردات ابن البيطار . وهو خلاف ما جاء بنسخ المخطوط : كتاب الجامع
لقوى الأدوية والأغذية .

(٤) ولم أره : فى ب ١ قال : ولم أره .

(٥) هذا كلام ابن البيطار الذى نقله المصنف من مفردات ابن البيطار ٣٩ / ٤ .

غير أن نبات القنب ينبت فى جميع القارات ، وإن تفاوت فى الغنى بالمادة المخدرة من أرض لأرض .

(٦) قال المقرئى : وحشيشة البساتين أغنى بالمادة المخدرة (انظر الخطط ٢ / ٥١٨) .

(٧) فى ب : مسكر .

وقد اختلفت الأبحاث المختبرية الحديثة فى قوة فاعليته فى الإسكار ، وإن اثبتوا أن المتعاطى ينزلق
فى الخيال والتخيل مع ازدياد الجرعة ، فيخطئ فى تفسير ما يدركه بالحواس ، ثم تعثره الهلوسات
البصرية والسمعية (د . الدمرداش — الأدمان ص ٢١٤) .

حتى إن من أكثر منه أخرجه إلى حد الرعونة^(١)، وقد استعمله قوم فاختلفت عقولهم ، وربما قتل^(٢) . وقال في علاجه^(٣) : القىء بسمن وماء سخن ، حتى تنقى المعدة ، وشراب الحماض لهم في غاية النفع^(٤) .

وأما الفقهاء : فقد صرحوا بأنها مسكرة^(٥) منهم^(٦) : أبو إسحاق الشيرازي^(٧) رحمه الله^(٨) ، في كتاب^(٩) التذكرة^(١٠) في الخلاف ، والشيخ محيي

(١) الرعونة كثرة الحركة مع شدة وعنف (المعجم الوسيط ١ / ٣٥٥) وهذا لا يتنافى مع كون مدمن الحشيش في الغالب مصاب بالبلادة والكسل ، وفقدان الطموح والانزواء ، وتبلد الانفعال ، وسوء الحكم على الأمور (انظر د . الدمرداش — الإدمان ص ٢١٧) ولقد أثبت بعض الأبحاث وجود ارتباط بين تعاطى الحشيش وجرائم العنف وقد استدلت الباحثون بما كان يفعله طائفة الحشاشين من أتباع الحسن بن صباح ، ثم راشد بن سنان ، الذين كانوا يقدمون على اغتيال خصومهم امتثالاً لأمر زعيمهم تحت تأثير الحشيش .

والرأى الصحيح أن الحشيش يضعف سيطرة الشخص على نفسه ، فيندفع إلى العنف (انظر د . الدمرداش — الإدمان ص ٢١٩ وانظر أيضا دول الإسلام للذهبي ٢ / ٢٣ ، ٢٨) .

(٢) في نسخة أ : قتل . والذي يتفق مع السياق : قتل ، لأنه عائد على القنب .

(٣) في أ : علاجه .

(٤) والص : قال يومن القنب الهندي ... [حتى قوله] في غاية النفع . منقول عن مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩ .

ونقله أيضا عنه وعزاه إليه المقرئ في الخطوط ٢ / ٥١٧ وابن عابدين على حاشية الدر المختار ٥ / ٣٠٤ .

(٥) أي أنها تسكر كالخمر ، وينبني على ذلك إقامة الحد على متعاطيها قياسا على حد شارب الخمر . (٦) في ب : فمهم .

(٧) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف جمال الدين الفيروزي الشيرازي الفقيه الشافعي ولد سنة ٣٩٣ وتوفي سنة ٤٧٦ له مصنفات كثيرة منها : التنبيه في فروع الشافعية ، والتبصره في أصول الفقه ، وتذكرة المستولين في الخلاف بين المذهبين الحنفي والشافعي ، والمهذب ، واللمع في الأصول وغيرها . (عن هدية العارفين بأسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ٥ / ٨) .

(٨) رحمه الله : ليس في أ ، د .

(٩) في ب : كتابه .

(١٠) التذكرة : ليس في أ .

الدين^(١) النووى رحمه الله^(٢) فى شرح المذهب ، ولا يعرف فيه^(٣) خلاف عندنا ، وقد^(٤) يدخل فى حدهم السكران ، بأنه^(٥) الذى اختلط^(٦) كلامه المنظوم ، وباح بسرّه المكتوم ، أو الذى لا يعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض^(٧) . ويحكى عن بعض من تناولها أنه إذا رأى القمر يظنه لجة ماء ، فلا يقدم عليه^(٨) .

وبلغنى عن أبى العباس ابن تيمية أنه قال : الصحيح أنها مسكرة كالشراب ، فإن أكلتها ينشون عنها ، ولذلك يتناولونها بخلاف البنج^(٩) وغيره ،

(١) الشيخ محبى الدين : ليس فى أ ، د .

(٢) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٣) فى ب : فيها .

(٤) فى ب : وهو .

(٥) فى ب : فإنه .

(٦) فى أ : أخلط .

الشيخ محبى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الحزامى (بكسر الحاء) ولد بنوا سنة ٦٣١ هـ ثم قدم دمشق وقرأ التنبيه ، والمذهب لأبى اسحاق الشيرازى ، وجد فى طلب العلم حتى فاق أقرانه ، وكان على جانب كبير من العمل والصبر ... ولى دار الحديث الأشرفية بدمشق ، وكان ذا وقار فى البحث مع العلماء ، له تصانيف كثيرة منها : تهذيب الأسماء واللغات ، والدقائق ، وتصحيح التنبيه فى فقه الشافعية ، ومنهاج الطالبين فى الفقه ، والتقريب والتيسير فى الحديث ، والمنهاج فى شرح صحيح مسلم . ومات بنوا سنة ٦٧٦ هـ (انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٦٥ وطبقات الشافعية لابن هداية ص ٢٢٦ — ٢٢٧) .

(٧) نقل هذه العبارات عن الزركشى فى تعريف حال السكران أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى على شرح عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٠ / ١٢٩ كذلك ذكره فى جمل متفرقة معزوا للأئمة : أبى حنيفة والشافعى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم (شرح عون المعبود ١٠ / ١٣٠ ، ١٠ / ١٣٦) .

وقد عزاه الكاسانى (ت ٥٨٧) إلى أبى حنيفة (انظر بدائع الصنائع ٥ / ١١٨) .

(٨) فلا يقدم عليه : فى ب : فلا يقدر عليه .

(٩) (انظر مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٤) وانظر له أيضا (السياسة الشرعية ١٢٨ — ١٢٩)

والبنج [دخيل] من الهندية — جنس نباتات طيبة مخدرة (المعجم الوسيط ١ / ٧١) ويضاف إلى النيذ فيقوى به (لسان العرب ١ / ٣٥٨) وهو الشكران بالعربية (تذكرة داود ١ / ٨٥) وإذا أكل =

فإنه لا ينشئ ولا يشتهي . ولم أر من يخالفه في ذلك^(١)، إلا أبا العباس القرافي^(٢) في قواعده فقال : نص العلماء بالنبات^(٣) في كتبهم على أنها مسكرة ، والذي يظهر لي^(٤) أنها مفسدة^(٥). قال : وتحرير الفرق بين المفسد ، والمرقد^(٦) ، والمسكر ، أن المتناول^(٧) من هذه إما أن يغيب عنه^(٨) الحواس أو لا ، فإن غابت عنه^(٩) الحواس كالسمع والبصر واللمس والشم^(١٠) والذوق فهو المرقد ، وإن لم يغيب عنه^(١١) الحواس ، فإما أن يحدث معه نشوة وسرور^(١٢)، أو^(١٣) قوة نفس عند تناول غالباً أم لا ، فإن حدث فهو المسكر ،

= البنج أسبت ، ونقل ابن البيطار عن الرازي الطبيب قوله : يعرض لمن شرب البنج سبات شديد ، واسترخاء الأعضاء . ونقل عن عيسى بن علي : يعرض لشاربه ذهاب العقل ، وبرد البدن كله ، وصفرة اللون وجفاف اللسان ، وظلمة العينين ، وضيق نفس شديد ، وشبيه بالجنون ، وامتناع الكلام (انظر ابن البيطار — الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ١١٩) .

(١) من يخالفه في ذلك : في أ : « من خالف ذلك » .

(٢) أبو العباس القرافي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي البهنسي المصري انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب الامام مالك في مصر . كان إماماً في الفقه والأصول والعلوم العقلية ، وله معرفة بالتفسير أخذ عن عز الدين بن عبد السلام الشافعي ، والعلامة شرف الدين بن عمران الكوكبي وغيرهما . من أهم مؤلفاته : كتاب الذخيرة في الفقه ، وكتاب القواعد ، وشرح التهذيب والتعليقات ، والتنقيح في أصول الفقه ، وكتاب الأجوبة ، والإحكام في الفرق بين الفتاوى والأحكام وغيرها . توفي سنة ٦٨٤ ودفن بالقرافة . (الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي ١ / ٢٣٦) .

(٣) بالنبات : ليس في أ .

(٤) لي : ليس في ب .

(٥) والفساد : التلف والعطب والاضطراب والخلل ، وإلحاق الضرر (المعجم الوسيط ٢ / ٦٨٨) أي أنها تحدث الاضطراب والخلل بمتعاطيها ، ولا تسكره بزعم القرافي .

(٦) المرقد شيء يشرب فينوم من شربه ويرقده (انظر اللسان ٣ / ١٧٠٢)

(٧) في أ : تناول .

(٨) في أ : معه .

(٩) في أ : معه .

(١٠) والشم : ليس في أ ، ب .

(١١) في أ : معه .

(١٢) وسرور : ليس في أ .

(١٣) في ب : و .

وإلا فهو المفسد ، فالمسكر هو المغيب للعقل^(١) مع نشوة وسرور كالخمر ،
والمفسد : هو المشوش^(٢) للعقل مع عدم السرور الغالب كالبنج .

ويدل^(٣) على ضابط المسكر قول الشاعر^(٤) :

(١) والمغيب للعقل أى المغيب للوعى ، من غاب وعيه أو حسه (المعجم الوسيط ٢ / ٦٦٧) .
(٢) والمشوش : من شوشه ، خلطه وأساء ترتيبه ، والتشويش : التخليط . (المعجم الوسيط ١ / ٤٩٩) .

وهذا الكلام الذى ساقه الإمام القرافى رحمه الله رأى فيه أن الحشيش من المفسدات ، لأن إفساده
ينحصر فى إزالته للعقل ، دون الحواس ، كما رأى أن المرقد أعم ، لأنه يغيب العقل والحواس جميعا . أما
المسكر فهو الذى يغيب العقل مع نشوة وسرور كالخمر . وأكد رأيه فى المفسد فى موضع آخر (من
تهذيب الفروق ١ / ١٥٢) فقال : إن المفسد يسمى مخدرا ومفترا ومنه الحشيشة .

وقد رد الإمام ابن تيمية على هذا الزعم بقوله : وقد توقف بعض الفقهاء فى الجلد فظن أنها مزيلة
للعقل غير مسكرة ، والصحيح أن الحشيشة مسكرة كالشراب ، فإن آكلها ينشون بها ، ويكثر
تناولها (أى يدمنونها) (مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٤) وقال أيضا : ومن ظن أن الحشيشة لا تسكر وإنما
تغيب العقل بلا لذة ، لم يعرف حقيقة أمرها ، فإنه لولا ما فيها من اللذة لم يتناولوها ، ولا أكلوها بخلاف
البنج ونحوه (انظر الفتاوى ٤ / ٢٥٧) والبنج هو المسبت ، الذى يفقد الإنسان وعيه فقدانا تاما ، فلا
يفيق بأقوى المنبهات (انظر مجموعة مصطلحات المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٢٨٦) .
(٣) فى أ ، د : ويدلك .

(٤) والضابط عند العلماء حكم كلى ينطبق على جزئياته (المعجم الوسيط ١ / ٥٣٣) وقد عرف
الأصوليون الضوابط ، بأنها القواعد الأصولية الكلية التى بملاحظتها يمكن تفريغ الأحكام ، ومعرفة الحلال
والحرام بمراعاة الأدلة الجزئية من الكتاب والسنة وغيرهما . (انظر عبد الله دراز على شرح الموافقات
للشاطبى ٢ / ٤٥) .

فإذا عرفنا ذلك الذى أخذ به الأصوليون لعلمنا مدى تهافت الاستشهاد بهذا البيت ، وجعله ضابط
المسكر ، وأنه يزيد فى الشجاعة ، يجعل شاربها فى شجاعة الأسد ، وهو الشيء نفسه الذى أخذه على
غيره ، ودفع به إشكالاتهم على ضابط المصلحة والمفسدة ، فالخمر تفقد شاربها عقله ، وتجعله يفعل
أفعال الحمقى .

(انظر دفع إشكال القرافى على ضابط المصلحة والمفسدة فى الموافقات للشاطبى ٢ / ٤٢ وما بعدها ،
٢٩٧ / ٢ وما بعدها .)

(٥) هو حسان بن ثابت رضى الله عنه — قبل إسلامه — من قصيدة مطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء
إلى عذراء منـزها خلَاء

(ديوان حسان بن ثابت ١ / ١٧) .

ونشر بها فتركتنا ملوكا وأسدا ماينهنها^(١) اللقاء

فالمسكر^(٢) يزيد فى الشجاعة والمروءة^(٣)، وقوة النفس، والميل إلى
البطش فى الأعداء، والمنافسة فى العطاء^(٤)، ومنه قول القاضى عبد الوهاب
المالكى^(٥) رحمه الله تعالى: ^(٦)

زعم المدامة شاربوها أنها تنفى الهموم وتصرف الغما
صدقوا سرت^(٧) بعقولهم فتو هموا أن السرور لهم بها تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم أرأيت عادم دينه^(٨)، مغتما

قال^(٩): فظهر بهذا أن الحشيشة مفسدة، وليست مسكرة لوجهين:

(١) فى أ: ما تهينا. والذى فى نسخة ب يوافق ماجاء بديوان حسان ١ / ١٧ .

(٢) فى ب: والسكر .

(٣) فى ب: والعثرة .

(٤) رد الإمام ابن تيمية على هذا الزعم أيضا وبين ما تفعله الخمر بشاربها فقال: إنها تطيش عقله حتى يسخو بماله، ويتشجع على أقرانه، فيعتقد الغر أنها أورثته السخاء والشجاعة، وهو جاهل إنما أورثته عدم العقل، ومن لا عقل له لا يعرف قدر النفس فيجود بجهله، لا عن عقل فيه. (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٥)، ويوافق هذا الرأي أساتذة الطب النفسى فى وقتنا الحاضر (انظر د. عادل الدمرداش — الإدمان ص ٩٨) .

(٥) المالكي: ليس فى أ، د .

(٦) المالكي رحمه الله تعالى: ليس فى أ، د

(٧) فى ب: أسرت .

(٨) فى ب: دين قط .

والقاضى عبد الوهاب المالكي بن نصر البغدادى أحد أئمة المذهب المالكي . عاش فى بغداد، ثم توجه إلى مصر، وولى قضاءها، ألف فى المذهب والخلاف والأصول تأليف كثيرة مفيدة منها: كتاب التبصرة لمذهب إمام دار الهجرة، والمعونة لمذهب عالم المدينة، وكتاب الأدلة فى مسائل الخلاف، والإفاده فى أصول الفقه، وكتاب الفروق فى مسائل الفقه وغيرها . وكان مولده سنة ٣٦٢ هـ وتوفى سنة ٤٢٢ هـ (انظر الديباج المذهب لابن فرحون ٢ / ٢٦ — ٢٩) .

(٩) قال: ليس فى أ، د .

أولهما^(١): أنها تثير الخلط^(٢) الكامن^(٣) في الجسد كيفما كان ، فصاحب^(٤) الصفراء تحدث^(٥) له حدة ، وصاحب البلغم تحدث له سيئات^(٦) وصمته ، وصاحب السوداء تحدث له بكاء وجزعا^(٧) ، وصاحب الدم تحدث له سرورا بقدر حاله^(٨) ، فتجد منهم^(٩) من يشتد بكاؤه ، ومنهم من يشتد صمته .

وأما الخمر والمسكرات : فلا تكاد تجد أحدا ممن يشربها إلا وهو نشوانٌ مسرورٌ بعيد عن صدور^(١٠) البكاء والصمت .

(١) أحدهما هكذا وردت بنسخ المخطوط . وفي الأصل في نص الإمام القرافي : أولهما (انظر تهذيب الفروق للقرافي ١ / ٢١٨) .

(٢) الخلط : مفرد (ج) أخلاط ، وأخلاط الإنسان في الطب القديم : أمزجته الأربعة وهي : الصفراء ، والبلغم ، والدم ، والسوداء (المعجم الوسيط ١ / ٢٥٠) وهذه الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهياً عليها بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده (انظر مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٤٢٣) والأخلاط الأربعة رطوبة دائرة في جسم الإنسان ، ومكانها الطبيعي الأوردة والأعضاء الجوفاء كالمعدة ، والكبد والطحال ، والمرارة ، وهي تنتج من الغذاء ، وبعض الأخلاط طيب وبعضها غير طيب ، والأخلاط غير الطيبة هي التي يجب أن يتطهر منها الجسم بالأدوية (انظر ادوارد يراون — الطب العربي ص ١٤٦) .

(٣) الكائن هكذا وردت بنسخ المخطوط ، وفي الأصل في نص القرافي : الكامن (انظر تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٤) في ب : وصاحب .

(٥) في ب : يحصل .

(٦) ليس المقصود بحالة السيئات ، فقدان الوعي ، وإنما الركون إلى السكون والصمت . (انظر معنى السيئات وهو حالة فقدان تام للوعي .. بمجموعة مصطلحات المجمع ص ٢٨٦) .

(٧) وردت بنسخ المخطوط : جوعا . وهو خطأ وفي نص القرافي : جزعا وهو الصواب (انظر تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٨) وردت في ب ، د : حالهم وفي أ : طلبهم ، والصواب : حاله لأنه يعود على صاحب الدم . (انظر أيضا نص القرافي في تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٩) وردت بنسخ المخطوط : فيهم ، وفي نص القرافي : منهم . (انظر المرجع السابق — الصفحة نفسها) .

(١٠) وردت بنسخ المخطوط : تصور . وفي نص القرافي : صدور وهو الصواب (انظر المرجع نفسه) . يكون الإحساس بالنشوة والسرور في بداية الشرب ، بعد جرعات قليلة ولمدة قصيرة ، وبعد ذلك تبدأ =

وثانيهما :^(١) 'إننا نجد شراب الخمر تكثر عربدتهم^(٢) ، ووثوب بعضهم على بعض بالسلاح ، وهو معنى البيت المتقدم فى قوله :
 * وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ^(٣) *

وأكلة الحشيش^(٤) خلاف ذلك ، بل هم رقدة^(٥) سكوت ، وهم أشبه شئ^(٦) بالبهائم ، وذلك^(٧) أن القتلاء^(٨) توجد كثيرا مع شراب الخمر دون

= الآثار السيئة الكامنة فيها تصيب شاربها مع زيادة الجرعة ، فإن الخمر تخدر المخيخ ، يفقد المتعاطى سيطرته على التوازن والكلام ، فيهتز إذا مشى ، كما يبدو لسانه ثقيلًا ، وتهتز مقلتا العينين واليدان ، ومع زيادة الجرعة يشعر بالنعاس ، ولا يقدر على الوقوف ، ويصعب عليه الكلام ، وبعد جرعة أكبر يفقد الوعي ، ويصاب بالغيبوبة ، وتعطل مراكز وظائف القلب ، والتنفس فى النخاع المستطيل ، ويموت إذا لم يسعف (د. الدمرداش — الأدمان ص ٧٥) وقد تؤدى الخمر إلى مرض الاكتئاب المزمن يقول المتنبي .

لم يترك الدهر من قلبى ولا كبدى شيئا تُئِمه عين ولا جيد
 ياسقيى أخمر فى كئوسكما أم فى كئوسكما هم وتسهيّد
 أصخرة أنا مالى لا تحركنى هذى المدام ولا تلك الأغاريّد

وهذا حال المدمن ، يعانى أبدا من الاكتئاب واليأس . (ديوانه ٢ / ١٤١) .

(١) فى ب : ثانيها بدون الواو .

(٢) فى أ ، د : يكتر عراييدهم . والعريد : الشرير الذى يؤذى الناس فى سكره (المعجم الوسيط

٢ / ٥٩١) .

(٣) فى أ : ما تهيينا .

(٤) فى ب : الحشيشة .

(٥) فى ب : همدة ، وفى د : بعده .

(٦) شئ : ليس فى ب .

(٧) فى أ : ولذلك .

(٨) قتلاء (ج) مفردة قتيل (اللسان ٥ / ٣٥٢٨) ولقد ارتبطت الجريمة بالخمر قال تعالى فى سورة المائدة : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون ﴾ (سورة المائدة : ٩١) .

ذلك لأن الخمر تزيل الضوابط وتضعف الوعي ، فتطلق سراح المشاعر العدائية الكامنة فى الإنسان ، ومن دراسة لنزلاء السجون تبين أن نسبة إدمان الخمر بينهم تتراوح بين ٤٣ — ٥٥ ٪ (د . عادل الدمرداش — الأدمان ص ٩٨ — ٩٩) .

(٩) فى أ : تجد =

أكلة الحشيش .

وهذا الذى قاله القرافى ممنوع^(١) ، ولا يساعد عليه دليل^(٢) . وقوله^(٣) :

إن المغيب للحواس هو المرقد يرد عليه : الاغماء والنوم فإنهما مغيبان^(٤) للحواس ، وليس بمرقد ، والبيت الذى أنشده ليس دليلاً على ضابط المسكر ، لكن على تأثير الخمر فى هذا القائل وأضرابه ، ولا يساوى الخمر غيرها فى هذه الخصال ، وإن تحققنا فيه الإسكار كالمز^(٥) .

وما^(٦) ذكره فى الوجه الأول فى الفرق^(٨) ، ليس باستقراء^(٩) صحيح ،

= ومع هذا فقد أثبتت الأبحاث التى أجريت فى ميدان علم النفس الاجتماعى . أن إدمان الحشيش ، يزيد من تسلط النزعة الاجرامية على صاحبها إذا كان حاد المزاج ، فعند القيام ببحث بعض حالات مدمنى الحشيش تبين أنهم يتفوقون فى (السيكلوجية العامة) ، إلا أنهم اختلفوا تبعاً للتكوين الأساسى لشخصية كل عضو منهم ... وتبين أن حاد المزاج كان أكثرهم تعرضاً للغضب ، والاشتباك مع غيره من زملاء الجماعة (انظر د . سعد المغربى — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ١٥٥) .

(١) أى مردود ومرفوض غير مقبول . (ونص القرافى نقله المصنف من تهذيب الفروق للقرافى ٢١٨ / ١) .

(٢) دليل فى ب : « القواعد » .

(٣) فى ب : دليل قوله .

(٤) فانهما مغيبان : فى ب : يغيبان الحواس . وفى د : فإنهما يغيبان .

(٥) فيه : ليس فى ب .

(٦) والمز : اسم لنبيذ الذرة إذا صار مسكراً . (انظر الكاسانى — بدائع الصنائع ١١٢ / ٥) .

وعن أبى موسى الأشعرى قال : بعثنى النبى ﷺ : أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت : يا رسول الله : إن شرباً يصنع بأرضنا يقال له المز من الشعير ، وشراب يقال له البتع من العسل . فقال : كل مسكر حرام . (صحيح مسلم بشرح النووى ١٣ / ١٧٠ باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام) .

وفى سنن أبى داود عن أبى موسى قال : سألت النبى ﷺ عن شرب من العسل فقال ذاك البتع ؛ قلت : ويتنبذ من الشعير والذرة ، فقال : ذلك : المز ، ثم قال : أخبر قومك أن كل مسكر حرام . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢١ باب النهى عن المسكر) .

والبتع : اسم لنبيذ العسل إذا صار مسكراً . (انظر بدائع الصنائع للكاسانى ١١٢ / ٥) .

(٧) فى ب : ما ، بلون واو .

(٨) فى ب : من .

(٩) الاستقراء : هو الحكم على كلِّ ، لوجوده فى أكثر جزئياته ، لأن الحكم لو كان فى جميع جزئياته لم =

فقد بلغنى عن بعض الناس^(١) أنه كان إذا سكر بكى بكاء شديدا^(٢). وأما أهل الحشيش فقد رأيناهم فى أول^(٣) التناول ذوى نشأة وطرب ، ثم^(٤) يعتريهم الخمود والغيبة .

وكذلك فى أهل الخمر من يفضى به الحال إلى شبه الميت^(٥) ، إما بحسب الأمزجة ، وإما بحسب قلة التناول ، أو كثرت^(٦) فيهما^(٧) ، فهى وما ذكره فى الوجه الثانى بالحل أيضا ، فإن الخمر كما قلنا هى^(٨) مراد الشاعر ، وهو صاحب هذه الخاصية^(٩) ، وقد ثبت الإسكار لغيره من أنواع الأشرية ، وهو دونه فى ذلك ، وعلى التناول^(١٠) فإنه من تأثير^(١١) الأخطا الرديئة^(١٢) كما

= يمكن استقراء ، بل قياسا مقسما ، ويسمى هذا استقراء لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات .
(التعريفات للجرجاني ص ١٨) .

(١) عن بعض الناس . فى ب : عن بعض السفلة .
(٢) ويؤكد صحة كلام المصنف الأبحاث الطبية والنفسية الحديثة ، التى أجريت على المدمنين ، فقد أثبتت الأبحاث أنهم ليسوا على حال واحدة « فمن أعراض التسمم الحاد (السكر) : الخلط والهذيان ، واختلال التوازن ، وثقل الكلام ، والغثيان والقيء (د . الدمرداش — الإدمان ص ٧٨) وهى حالات تعتري مدمن الحشيش .

(٣) فى ب : أوائل .

(٤) فى ب : لم .

(٥) وهذا يوافق النتائج التى توصل إليها الباحث الحديث من « أن المدمن إذا أسرف فى شرب الخمر ، يفقد الوعى ويصاب بالغيبوبة ، وتتعلل مراكز وظائف القلب والتنفس فى النخاع المستطيل ، ويموت إذا لم يسعف فوراً (د . الدمرداش — الإدمان ص ٧٥) .

أراد المصنف أن يثبت أن ماتفعله الخمر فى المدمن ، يفعله الحشيش أيضا ، أو أن الحشيش يفعل فعل الخمر . وأن مفعول المادة الفاعلة فيهما ، فى المدمن تكون بحسب قدرة المدمن على التحمل .
(٦) أو كثرت : فى ب « وكثرة » .

(٧) فيهما : ليس فى أ .

(٨) فى أ : هو .

(٩) فى ب : الخاصة .

(١٠) وعلى التناول : فى أ « وعلى التنزل » .

(١١) فى أ : تأثر ، وفى ب : ثوران .

(١٢) فى أ : الرديئة .

سلف في الحشيش^(١) فإن المجرم الداعي^(٢) الذي^(٣) تحدث^(٤) عنده زيادة
عريضة^(٥) كما في الشراب ، فظهر بهذا أن في الحشيش^(٦) من الإسكار^(٧)
والإفساد ما يساوى الخمر في أحكامه ويزيد^(٨) بمزيد الإفساد ، والصواب^(٩)
أنها مسكرة ، كما أجمع عليه العارفون بالنبات ، ويجب الرجوع إليهم^(١٠) ،
كما رجع إليهم في غيرها من الخواص .

وبدل على أن الحشيشة مسكرة ، أن معنى الإسكار تغطية العقل
وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا سَكَّرْتُ أَبْصَارُنَا ﴾^(١٣) أى غطيت^(١٤) .

(١) في ب : الحشيشة .

(٢) الداعي : ليس في ب .

(٣) الذى : ليس فى أ .

(٤) فى أ ، د : يحدث .

(٥) قصد المصنف أن يبين أن المتعاطى لديه استعداد — بداعى التعاطى — لأن يحدث عنده زيادة في
العنف والعريضة ، إذا تعاطى الحشيش ، أو شرب الخمر ، خاصة إذا كان في طبيعته استجابة إلى ذلك .
وقد أثبت الباحث النفسى د . سعد المغربى صحة ذلك ، فبين أن التخدير بالحشيش يؤدي إلى حالة من
التضخيم والمبالغة لمشاعر الفرد وميوله إلى الدرجة التي يصبح عندها مستعدا للوقوع في الخطأ وارتكاب
الجريمة ، خاصة إذا كانت طبيعته تميل إلى العدوانية ، لأن المخدر يعمل على إبراز شذوذ الفرد ، وخلقه
الأصيل . (د . سعد المغربى — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧) .

(٦) فى ب : الحشيشة .

(٧) من : ليس فى أ .

(٨) فى أ : يزيد .

(٩) فى أ : مزيد .

(١٠) فى أ : فالصواب .

(١١) إليهم : ليس فى ب .

(١٢) قد : ليس فى أ ، ب .

(١٣) الله : ليس فى أ .

ونص الآية ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرْتُ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ سورة الحجر : ١٥ .

(١٤) أى غطيت : ليس فى أ ، د .

قال ابن منظور : كأن العين لحقها مايلحق شارب المسكر ، إذا سكر .

(انظر لسان العرب ٣ / ٢٠٤٨ وقد استشهد بالآية نفسها) . =

وقد دل العقل على أنه يحدث^(١) عند تناولها حالة لم تكن قبل تناولها ، فتلك^(٢) الحالة هي مبادئ تغيير العقل^(٣) ، فإن كان المعنى بالإسكار هذا فذاك ، وإن كان المراد من الإسكار ، تغيير^(٤) العقل^(٥) الحادث في المزاج المضر بالأفعال الاختيارية ، المخرج عن حد الاعتدال ، إلى الافراط والتفريط ، فهو موجود فيه^(٦) .

= ولقد أثبت المصنف في هذه الفقرة ، أن مدمني الحشيش ليسوا جميعاً مصابين بالكسل والتراخي كما يعتقد . ولكن منهم من يدفعه تعاطي الحشيش إلى العنف ، كما هو حال شارب الخمر إذا شرب .

ولقد أثبتت الأبحاث الحديثة التي أجريت على متعاطي الحشيش صحة ذلك . يقول د . عادل الدمرداش : ولكن الرأي الأصح أن إدمان الحشيش يضعف سيطرة الشخص على نفسه . فيندفع إلى العنف ، أو أن الحشيش يزود ذوى الميول الإجرامية بالشجاعة اللازمة لارتكاب الجرائم » (انظر الإدمان ص ٢١٩) .

حاشية : وبعد جملة : كما رجع إليهم في غيرها من الخواص . جاءت عبارة لا صلة لها بالموضوع في نسختي المخطوط أ ، ب . وهي :

وقد كره سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه ، الماء المشمس من جهة الطب .

وقد نزعناها من المتن ، ووضعناها في الهامش ، وأشرنا إليها بهذه الإشارة .

(١) أنه يحدث في ب : أنها تحدث .

(٢) في أ : بتلك .

(٣) العقل : ليس في أ .

(٤) في ب : التغيير ، وفي د : التغير .

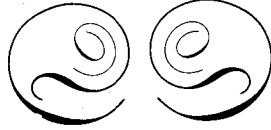
(٥) العقل : ليس في ب .

(٦) الحادث : ليس في أ ، د .

(٧) أى أن تأثيره موجود فيمن يتعاطى الحشيش كما هو فيمن يتعاطى الخمر ، وقد قام الباحث النفسى ، بالاشتراك مع أساتذة الطب الاختصاصيين في معالجة الإدمان بإجراء فحوص طبية على بعض الشباب الأقوياء ، (متوسط أعمارهم ٣٩ سنة قبل تعاطي الحشيش وبعده ، فأكدت الفحوص ظهور أعراض بدنية ، وآثار سلبية بين جميع المتعاطين (د . سعد المغربي — ظاهرة تعاطي الحشيش صفحات ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩) وقد أثبتت الفحوص أن الجرعة الواحدة لمن يتعاطى الحشيش لأول مرة تؤدي إلى النعاس ، ثم النوم ، وقد يسبب الحشيش آثاراً مزعجة للأشخاص الذين يتعاطونه لأول مرة . فيشعر بفقدان السيطرة على النفس ، وانعدام الشعور بالزمن ، وعدم الارتياح والقلق الشديد ، والشعور بأنه موشك على الموت . (د . الدمرداش — الإدمان ص ٢١٥) .

وهو ما يتفق وكلام المصنف .

وقول من قال : إنها مفسدة للعقل ^(١) باطل لأنه إن فسد ^(٢) لجن صاحبه ، إذ
فساد العقل ذهابه .



(١) للعقل : ليس في أ ، ب .

(٢) في أ : أفسد

قال القرافي : إن المفسد أيضا يسمى مخدرا ومفترا ومنه الحشيشة . (انظر تهذيب الفروق

١ / ١٥٢) وكان المصنف عنه بهذه الرسالة .